الاستغفار

سلاحُ المذنبين، وأمانُ التائبين

إعداد: «شعائر»

مجموعة من الأحاديث الشريفة في وجوب المبادرة إلى الاستغفار والتوبة من الذنوب، تليها كلمات للعالم الرباني السيّد عبد الأعلى السبزواري، قدّس سرّه، حول مراحل التوبة وحقيقة الاستغفار.

نشير إلى أنّ الروايات الواردة في هذه المقالة مأخوذة من: (وسائل الشيعة) للحرّ العاملي، و(مستدرك الوسائل) للمحدّث الطبرسي، و(جامع أحاديث الشيعة) للسيّد البروجردي.

♦ النبيّ صلّى الله عليه وآله:

* «ما مِنْ صَوْتٍ أَحَبَّ إِلى اللهِ، مِنْ صَوْتِ عَبْدٍ لَهْفانَ... قيل: وما هو؟ قال: عَبْدٌ يُصِيبُ الذَّنْبَ، فَيَمْلَأُ جَوْفَهُ فَرَقاً مِنَ اللهِ، فَيَقولُ: يا رَبِّ، فَيَقولُ اللهُ: (أَنا رَبُّكَ، أَغْفِرُ لَكَ إِذا اسْتَغْفَرْتَني، وَأُجيبُكَ إِذا دَعَوْتَني)».

* «طوبى لِمَنْ وُجِدَ في صَحيفَتِهِ تَحْتَ كُلِّ ذَنْبٍ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ».

♦ أمير المؤمنين عليه السلام:

* «كان في الأَرْضِ أَمانانِ مِنْ عَذابِ اللهِ سُبْحانَهُ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُما، فَدونَكُمُ الآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ:

أَمّا الأَمانُ الّذي رُفِعَ فَهُوَ رَسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وَأَمّا الأَمانُ الباقي فَالاسْتِغْفارُ، قالَ اللهُ عَزَّ من قائِلٍ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾».

* «المُؤْمِنُ بَيْنَ نِعْمَةٍ وَخَطيئَةٍ، لا يُصْلِحُهُما إِلّا الشُّكْرُ وَالاسْتِغْفارُ».

♦ الإمام الجواد عليه السلام::

* عن إسماعيل بن سهل، قال: «كتبتُ إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام: علِّمني شيئاً إذا أنا قلته كنت معكم في الدنيا والآخرة. فكتب لي بخطٍّ أعرفه:

أَكْثِرْ مِنْ تِلاوَةِ (إِنّا أَنْزَلْناهُ)، وَرَطِّبْ شَفَتَيْكَ بِالاسْتِغْفارِ».

.. أسرع من طرْفة عين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«اسْتَغْفِروا بَعْدَ الذَّنْبِ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلوا فَبِالإِنْفاقِ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَبِكَظْمِ الغَيْظِ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَبِالعَفْوِ عَنِ النّاسِ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَبِالإِحْسانِ إِلَيْهِمْ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَبِتَرْكِ الإِصْرارِ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَبِالرَّجاءِ، لا تَقْنَطوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ».

قال العلماء

«تحصلُ التوبة أولاً بتوفيق الله تعالى، وإقباله على العاصي ليُقبلَ عليه بعد المخالفة، ويدخل في الصراط المستقيم بعد الانحراف. ثمَّ يتحقّق الندم من العاصي على عصيانه؛ وهو ملازم، عادةً، لإبراز ذلك على لسانه، ويعبَّر عنه بالاستغفار؛ أي إظهار حبّ الغفران، وهو ملازم، عادةً، لثبوت الندم بعده في الجملة أيضاً. فمجموع (آيات الاستغفار) مشتملة على هذه الجهات، أي: إقباله تعالى على العصاة بتوفيقهم للتوبة، وندَم العاصين وإظهارهم للندامة، وحبّ الغفران والاستغفار، ووجود الندامة بعد الاستغفار أيضاً».

(مهذّب الأحكام، السيّد عبد الأعلى السبزواري)